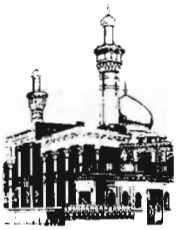

الجرح الثائر

يولد الشعر نداء عبقريا ... في فم يحيا به الجرح نقيا
في فم ينسكب النور به ... مطراً يشربه الفجر نديا
في فم لا تنطفي أشواقه ... وهي نبع من لظى شبَّ صديا
يولد الشعر فتنهل رؤى ... في عيون سرُّها يبقى خفيا
ومحاريب خطى أيامها ... تتراءى في المدى كوناً قصيا
يا بحار الشجن المرِّ ويا ... أنهر الدمع الذي يخضرُّ فيا
لا تريني عالماً انسانه ... عاش ماضيه انطفاء حجريا
لست إلا أحرفا مشبوبة ... ودماً ينبض حساً شاعريا
وابتهالاً يغسل النور به ... وجنة الشمس لتخضلَّ عشيا
ما الذ الألم النامي على ... شفة مزهرها صلَّى نبيا
واعز الجرح في روح بها ... تسعر النار ولا تنطق شيا
كل قلب في الضحى ملتمع ... والدجى بئر ظلام يتقيا
هذه الأرض نشيد ظامىء ... يهب الشوق لمن عاش صفيا
ولمن غنَّى وفى أعماقه ... ألف جرح ظل للثار حميا
حجر مر وطين يابس ... من رعى الليل فماً شبَّ زريا
تبصر النور عيون حُرَّة ... وترى واحاته ظلاً وفيا
ليس انساناً كريما ظله ... من تغنَّى بالدجى الكابي المحيا
وسرى خلف مطاوي ركبه ... وغدا رجعاً لحاديه غبيا
ما لنا نرتضع الدمع وفي ... روحنا يجري دم العز فتيا
نحن من نبكي على هجعتنا ... وزمان عافنا كان رخيا
ليتنا ندرك أنَّا لم نعد ... غير صوت هاهنا يحيا شقيا
ليتنا عشنا لياليا كما ... نتمنى ونرى الدنيا مليا
اننا نشرب من آثامنا ... ان عطشنا وكفى بالاثم ريا
ألف انسان نبي مزقت ... لحمه أسيافنا جهلاً وغيا
ثم لما عانق الترب جرت ... فوقه أدمعنا نهرا شجيا

أبداً نبكي على من نحرت ... بمُداها يدنا ذلاً وعيا
كل يوم نرتدي ملحفة ... من هزال أو ببرد نتزيا
هكذا حال نفوس ترتجي ... ستر ضعف عندها بان جليا
إثمنا أكبر من أن ينتهي ... وبه تاريخنا كان حفيا
قد قتلنا طهرنا فامتلأت ... سوحنا غياً حسبناه رُقيا
الجراحات بنا مفتوحة ... ربَّ جرح عز في الأيام كيا
ان فينا ألماً مستعراً ... فلتقل يا جمر للنيران : هيا

* * *

يا صدى الذكرى . وتا أروعها ... من حروف ضمَّت المجد العليا
لسطور خطها من دمه ... ثائر أقسم بالحق نجيا
ثائر أقسم أن يمضي وأن ... يهب النفس فلا يخشى عتيا
أو يخاف الموت ان حام على ... خطوه أو دار مشبوباً قسيا
حمل السيف على الحق وقد ... كان للسيف على الحق وفيا
إذ رأى الناس تُوالي جائراً ... طمعاً بالعيش او تُرضيْ الدَّنيّا
ورأى الايام ترعى عينها ... ظلَّ حكم عاد صوتاً جاهليا
وهو من شب على ملحمة ... لم تكن تنسج ثوباً كسرويا
فأبوه حيدر والمصطفى ... جدُّه . أعظم به ظلاً كفيا
جاء بالحق الذي لا تلتوي ... أمة تسلكه درباً سويا
أمة علَّمت الدنيا وإن ... غُلبت دهراً بها مرَّ عصيا
إن في الارض شموساً تلتقي ... وعيوناً تبصر النور قويا
وزنوداً تدفع الريح يداً ... وترب الثمر الحلو الجنيا
ورمالاً تتساقى أنهراً ... من ضياء فوقها انهلَّ سخيا
لن يموت الطيب في مخضرَّة ... أو يجف النبع إن كان ثريا
كل ما في أرضنا ملتمع ... فاشهدي يا ريح . يا قلباً عميا
شمسنا طالعة أنجمها ... من يقول : الفجر ينسلُّ غويا ؟

* * *

جرحك الثائر ما زال نديا ... يا شهيداً عانق السيف ابيا
يا شهيداً وهب الأرض دماً ... قد طوى إشراقه الليل الدجيا
يا شهيداً صاغ من إيمانه ... للبطولات نشيداً عبقريا
يا شهيداً فجَّرت صرخته ... ألف ينبوع لصوت ظلَّ حيا
ولروح قد مشت حاملة ... عبر مسرى الدهر ما رفَّ زكيا
منذ ألف والليالي تنحني ... لك هاماً والمدى ينجاب طيا
وعلى شاطئك الدنيا رست ... مركباً طاف شراعاً ذهبيا

بورك اليوم الذي أطلعته ... وبه كنت الفداء الأبديا
أيها المصروع في ساحاته ... حين قاد الروح للموت كميا
حين وافى القدر المر وفي ... قلبه يحيا صدى الحق سميا
بك شعت أمة كوكبة ... من خلود فجره رفَّ سنيا
يا شهيد الطف . ما يوم به ... أنت قد عريت طاغوتاً دعيا
يوم حزن أو أسى في عالم ... قد رأى مسراك مجداً سرمديا
ورأى موقفك الحر صدى ... لحياة تلد العيش الرضيا
أيها الفادي . ومن روح الفدى ... تولد الأرض هنا فجراً بهيا
لم يكن يومك إلا صرخة ... حرة هدَّت كياناً دمويا
سوف نحياك هتافاً موقظاً ... لا دموعاً وارتعاشاً غيهبيا
أيها الفادي . وما عزَّ الفدى ... فوق أرض أطعمته المشرفيا
فوق أرض لم تزل أعراقها ... تمنح الأمة عزماً مضريا
أيها الفادي . سلام من يد ... تصنع التاريخ مجداً عربيا
هذه أمتك اليوم مشت ... اذرعاً تدحر زحفاً تتريا
اذرعاً تطفىء صوتاً قد غزا ... ساحها وانسلَّ سيفاً أرقميا
أمة أنت لها كنت الضحى ... والصباح البكر والفجر الوضيا
أمة كان لها الأمس عُلاً ... وخطى الفادين فتحاً ملحميا
في ربى (القدس) لها انشودة ... و(بحيفا) موعد ضجَّ دويا
يا شهيد الطف . ما كان البكا ... زاد يومٍ صغت معناه رويا
وبه عانقت سيفاً ظامئاً ... أنت يا من كنت بالعز حريا
أين من صوتك قوم عندهم ... قد غدا يومك دمعاً موسميا
وهُمُ لو أدركوا لاتخذوا ... منه عبر الدهر رمزاً معنويا
أنت ما متَّ شهيداً لترى ... بعدك الناس يبارون النعيا
وينامون على أحزانهم ... نوم طين صار رسماً أثريا
يا شهيد الطف والأمس انطوى ... وسيبقى عوده الحي طريا
ترتوي منه ظلال حرة ... أبداً ترعى النداء الأزليا
وتعيش الطهر في اضمامة ... أنت قد أسقيتها الجرح الحنيا
ظمأ في الأرض لكن يداً ... رضيت ان ترد الموت ظميا
تزرع الظلمة في كل فم ... اسود شبَّ على الرجس تقيا
وتسدُّ النبع عن أعينها ... فيجف النور غصناً برعميا
يا شهيد الطف . ما رفَّ دم ... فوق واد بالسّنا كان غنيا
مزهر الواحات الا وارتوت ... منه أعماق نمت طيباً شذيا
يا شهيد الطف . هل من واهب ... لم تصيِّره الليالي أشعبيا ؟
أنهر للدمع في ساحاتنا ... فمتى نبقى مداراً عاطفيا ؟